المسلمون السوفيات

المسلمون السوفيات المجلد٦، عدد٣، سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٠
[Soviet Muslims 3/1990]

■ المحتويات:

* الافتتاحية:
ـ هل سيتعلم المسلمون من احتضار الشيوعية؟ ٣

* الحرية السياسية:
ـ المسلمون والعمل السياسي ٤

* شؤون دولية:
ـ مؤتمر التعاون والأمن الأوروبي والمسلمون السوفيات ٦

* تركستان الشرقية:
ـ جمهورية تركستان الشرقية المستقلة ٧

* الاتحاد السوفياتي والعالم الأسلامي:
ـ دور الاتحاد السوفياتي في أزمة الخليج ٨

* مراجعة الكتب:
ـ مشاكل القوى العاملة في آسيا الوسطى ١٠

* إصدارات جديدة: ١١

مركز الدعوة بماركفيلد ليستر ـ المملكة المتحدة هاتف: ٢٤٤٩٤٤ (٠٥٣٠) فاكس: ٢٤٤٩٤٦ (٠٥٣٠) تلكس: ٣٤١٥٣٩ ISLAMF G

مختصر اوضاع المسلمين السوفيت

انه لمن الضروري ان تلم المعاهد الاسلامية والمؤسسات في العالم الاسلامي بأوضاع المسلمين في الاتحاد السوفيتي وسياسات الاتحاد السوفيتي الخارجية التي تعني بالمسلمين خارج الاتحاد السوفيتي. وبما ان منطقة آسيا الوسطى، ظلت حفيظة على الحضارة الاسلامية عدة قرون، فانها جديرة بأن تحظى باهتمام المسلم. ومجلة **مختصر اوضاع المسلمين السوفيت**، مجلة شهرية تصدرها المؤسسة الاسلامية، وهي محاولة فريدة لدراسة جادة لشؤون المسلمين السوفيت، لم تقدم عليها منظمة اسلامية من قبل.

وهذه المجلة تشكل اضافة هامة للرجل العادي وكذلك الاكاديمي وللعلماء والباحثين والطلاب الذين يعنون بأوضاع المسلمين في الاتحاد السوفيتي والوضع العام للدين في مناطق الحزام الشيوعي.

ومصادر اخبار هذه المجلة الاساسية هي، الدوريات، المجلات، الجرائد والكتب المطبوعة في الاتحاد السوفيتي. وعليه فهذه المجلة تعرض وجهة نظر الاتحاد السوفيتي الرسمية وتعامله مع الاسلام والمسلمين، مأخوذة من المصادر الاساسية.

ويرحب المحرر بالآراء والتعليقات والمقترحات المتعلقة بالمادة والاخراج في سبيل ترقية النوعية والاداء.

الاشتراك السنوي:

٤ جنيهات استرلينية للافراد «بالبريد الجوي»

٨ جنيهات استرلينية للمؤسسات والمكتبات «بالبريد الجوي»

المؤسسة الاسلامية

مركز الدعوة بماركفيلد

ليستر - المملكة المتحدة

هاتف: ٢٤٤٩٤٤ (٠٥٣٠)

فاكس: ٢٤٤٩٤٦ (٠٥٣٠)

تلكس: ٣٤١٥٣٩ ISLAMF G

The Islamic Foundation
Markfield Dawah Centre,
Ratby Lane, Markfield, Leicester,
LE6 0RN, UK
Tel: (0530) 244944
Telex: 341539 ISLAMF G
Fax: (0530) 244946

* الافتتاحية:

- هل سيتعلم المسلمون من احتضار الشيوعية؟

لقد عمل الأسلام على لمّ شمل المسلمين السوفيات لمدة قرون من الزمن، وكل الميراث المشترك بين مختلف المسلمين في الاتحاد السوفياتي يجد جذوره في الاسلام كذلك. وبالرغم من أن عامل اللغة قد يكون سبباً في ابتعاد القوميات المسلمة المختلفة عن بعضها البعض نوعاً ما، إلا أننا لايمكننا عزل العنصر الثقافي منها بسهولة.

لقد كان الاسلام ولايزال بالنسبة لسكان وسط آسيا ومنطقة القوقاز دينا، ومنهجا للحياة، ولفترة طويلة من الزمن ظل المثقفون المسلمون مترددين بين الاسلام والشيوعية، لأن الاعلام السوفياتي كان يصوّر الاسلام كأيدولوجية ثورية. ومع ذلك لم تُخْفِ السلطات السوفياتية تعجبّها واستغرابها من الاستمرارية النوعية للاسلام في وسط المسلمين في كل أنحاء الاتحاد السوفياتي.

لقد تنبهوا الى أنه بإمكان الاسلام من إيقاف ورد الدعاية الاعلامية السوفياتية. لأن وجود الاسلام بحد ذاته قد ولد اصطداما أيدولوجيا في طول البلاد وعرضها.... ولازال الاسلام - متمثلاً في موقف المسلمين - يبدي عدم استعداده لتقديم أية تنازلات أو تساهلات مع الأيدولوجيات الأخرى بالرغم من محاولة شراء ذمم بعض رجال الدين الرسميين الذين يحسبون على المسلمين. ولانستغرب إذا رأينا المسلمين السوفيات يميلون الى الثقة بالأئمة الغير الرسميين أكثر من ثقتهم بالأئمة المعينين من طرف الحكومة. وواضح جلياً للعيان الآن، أن الاسلام كان حجر عثرة قوية حالت دون تفشي الماركسية - اللينينية في أوساط المسلمين.

لقد كانت الوضعية في المناطق الاسلامية أكثر تعقيداً، لأن المسلمين يعتقدون أن الاسلام جانب مهم جداً بالنسبة لوعيهم القومي. ويبدو هذا الأمر جليا، إذا علمنا أن الثقافة القومية قد استطاعت أن تحافظ على استمرارية الكثير من الأمور المحظورة في المعسكر الشيوعي مثل أماكن الصلاة، المزارات، الاحتفال بالمواسم والأعياد الدينية، صيام رمضان، الختان، الزواج...الخ.

وبالفعل، فلقد كان تأثير الثقافة القومية قوياً جداً الى درجة جعلت الشيوعيين غير قادرين على التقليل من شأنها، بل اتخذوا في ذلك موقفا توفيقيا سمح بابراز نوع من التوفيق والتسامح مع الاسلام والقومية المحلية.

أما النجاح الجزئي الذي أحرزته الاجراءات السوفياتية الرسمية فقد تمت بمساعدة الجيش الاحمر.

لقد كان وراء استمرارية وجود القيم والتعليمات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي كل فئات الشعب من مختلف الأعمار، الشباب والشيوخ، النساء والرجال: فلم يكن للاختلاف الكبير الذي عرفه هؤلاء الناس في بيئتهم أي تأثير على إيمانهم العميق، وعلى كل فان الشعوب هي التي تصنع مجتمعاتها وتصبغها بخصائصها المتميزة.... والمساهمة التاريخية التي قدمها المسلمون، صبغت مجتمعاتهم بعامل نفسي خاص بعيد كل البعد عن التفكير الماركسي المرتبط عموما بتقلبات الحياة

المادية البحتة. ولو اتخذ المسلمون موقفاً مغايراً من الماركسية، كأن قبلوا تفسيراً معيناً من التفسيرات العديدة المتنوعة المتوفرة، لما أمكن أبداً إفشال الشيوعية في أوساط المسلمين.

لقد أثبتت التجربة الشيوعية السوفياتية أن سوء التعامل مع المسلمين لم يقض على الاسلام، بل بالعكس، لقد عمل على إحيائه، ليس هذا فقط، بل أن الشيوعية قد خرجت من معركتها مع الاسلام تنزف بشدة.

ولعل المسلمين سيبتهلون كثيرا بسقوط الشيوعية، ومن واجبهم أن يستبشروا أكثر بالصحوة الاسلامية التي وصلت إليهم في ثوب جميل ناصع...

ولكن من واجبهم أن يركزوا أكثر شيء على استعادة حريتهم الدينية الكاملة التي مازالت مكبوتة بسبب سياسة الاتحاد السوفياتي المضادة للأديان.

إن القوانين السوفياتية المتعلقة بهذه الأمور تضع في أيدي الحكومة سلطة أكبر من التي تضعها في أيدي التجمعات الدينية. وهكذا تبقى نتيجة القانون محل أخذ ورد مادام عدم التسامح الديني موجودا في الاتحاد السوفياتي. ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المسلمين قد حققوا نوعا من النجاح في مجال الحياة الدينية، فإن عليهم أن يتأكدوا من ضمان تطور كامل وأحسن لمجتمعاتهم... وفي هذا الصدد، يمكن أن نقول أن بنية التجمع الاسلامي في الاتحاد السوفياتي تحتاج لأن تكون مبنية على المبادىء الاسلامية حتى تضم كل المسلمين الموجودين في هذا البلد.

كما يجب أن يعمل التجمع الاسلامي على إبراز غاية موحدة، مع ترك الاختلاف حول العرق والقوميات والتعاملات المحلية... الخ جانباً. وقد لايكون من السهل تحقيق مثل هذه الوحدة ولكنها مع هذا أول مطلب للوصول الى الغاية المنشودة.

* الحرية السياسية:

- المسلمون والعمل السياسي:

ذكرت مصادر مطلعة كثيرة بالاتحاد السوفياتي أن بعض المسلمين في مناطق مختلفة من الاتحاد السوفياتي قد اجتمعوا في (أستراخان) من أجل تكوين حزب سياسي يعتمد على الأيديولوجية الاسلامية.

وبعد مناقشات طويلة، قرر المشاركون (حوالي ٨٥٠) عدم الاعلان على تكوين الحزب أو تقديم أي طلب الى الحكومة السوفياتية للترخيص لهم بإنشاءه. ولكنهم اتفقوا على تكوين لجان متعددة، مثل اللجنة المكلفة بالبيانات، واللجنة المكلفة بتنظيم الشئون... الخ. وفي الوقت الحالي، ستتكون اللجان من عشرة أعضاء، يكون على رأس كل لجنة أحد أعضائها.

لقد اتفق المجتمعون على أن من واجب كل المسلمين العمل بجد لإحياء الاسلام في المناطق ذات الأغلبية المسلمة. واتفق الأعضاء على تسمية الحزب بـ «حزب التجديد الاسلامي»، وسيكون المقر الرئيسي للحزب -مؤقتاً- بالعاصمة موسكو، على أن يُنقل فيما بعد الى طشقند. كما وافق الأعضاء

على افتتاح شُعَب للحزب على مستوى الجمهوريات والمقاطعات.

وكما ذكرنا أعلاه، فإن هدف الحزب هو العمل على إحياء الدين الاسلامي في الاتحاد السوفياتي وخاصة آسيا الوسطى، ومنطقة القوقاز. ووافق المشاركون على مطالبة الحكومة بالسماح لهم بإنشاء محاكم شرعية ومراكز للتعليم الاسلامي...الخ.

وأجمعوا على وجوب إدراج مادة الدراسات الاسلامية في مقررات المعاهد التعلمية في المناطق ذات الأغلبية المسلمة مع توفير كل التسهيلات اللازمة من أجل تقديم المواعظ. وعموماً، فان أحد الاهداف الرئيسية لهذا الحزب هو تغيير بعض مواد الدستور السوفياتي بغية تحقيق حرية أكبر للوعظ الاسلامي.

ويُتوقع أن يواجَه هذا الحزب بمعارضة شديدة من الحكومة، بل قد تؤدي هذه المعارضة الى تصادم عنيف بين الطرفين. وبالفعل، فقد سارعت جريدة البرافدا الى تحذيرالناس على أن أية حركة تقوم على الاصولية الاسلامية قد تؤدي الى تدمير السلام والحرية في الاتحاد السوفياتي.

إن الاسلام - تزعم الجريدة - يعادي الحقوق الفردية والجماعية للانسانية التي وهبتها الطبيعة لها، وعليه فيجب إيقاف أية حركة من هذا النوع، بالقوة إذا لزم الأمر، كما يجب معاملتها كعصابة خارجة عن القانون. وتؤكد الجريدة المُسماة (الجريدة الأدبية) نفس هذا الرأي. ففي أحد أعدادها الحديثة حذّرت الشعب السوفياتي والحكومة السوفياتية من العواقب الوخيمة التي ستنتج من ظهور الأصولية الاسلامية.

كما سيواجه الحزب معارضة شديدة من المجلس الاسلامي الديني المُدعم من طرف حكومة طشقند. وكما هو متوقع، سوف لن يوافق المجلس على تمثيل أي طرف آخر للمسلمين السوفيات.

ولكن منظمي الحزب متفائلون كثيرا لمستقبل هذا المولود الجديد، وهم عازمون على تطبيق شرع الله في الاتحاد السوفياتي ولقد وجد كثير من الأعضاء في كلمات أحد الأئمة (القاضي محمد عبد الله) دفعاً قوياً، حيث قال في خطاب ألقاه في أحد مساجد طاجقستان "أن الوقت قد حان لمسلمي شرق الاتحاد السوفياتي للشروع في عملية إحياء الأفكار الاسلامية في المنطقة. وإن شاء الله، ستقام دولة إسلامية في هذه المنطقة قريباً".

وفي هذه الأثناء وصلت الى الغرب بعض المعلومات التي مفادها أنه تم تشكيل حزب إسلامي ديمقراطي في آسيا الوسطى مقره مدينة (نمانغان) في أوزبكستان. يرأس هذا الحزب مغني إسمه (دادخان حسن)، وينظر هذا الحزب الى الثورة الايرانية كمثل يقتدي به، وأحد مشروعاته إقامة دولة إسلامية مستقلة.

ومن جهة أخرى، نقل راديو موسكو مؤخرا نبأ إنشاء المؤتمر الاسلامي لشمال القوقاز لحزب باسم (الميلاد الثاني) وتم ذلك في مكان يدعى (مخاشكالا) عاصمة داغستان. لقد شارك في هذا اللقاء حوالي ٢٠٠ مشارك من داغستان، ششنو - إينغشتيا، كراسيفو - شركسيا، وانتخب المؤتمر لجنة مكونة من ١٧ عضو، يرأسه (آدم دينياف) من منطقة ششنو - إينغشتيا.

يدعو هذا الحزب الى تطبيق الشريعة الاسلامية وافتتاح المدارس الدينية. ولاشك أن المسلمين في كل أنحاء العالم سيفرحون بإنشاء أحزاب إسلامية في الاتحاد السوفياتي، لأن هذا الأمر يهم

كل المسلمين. ومن ثم فمن واجب كل المسلمين في شتى أنحاء العالم مد يد العون لإخوانهم في هذا البلد.

* شؤون دولية:

ـ مؤتمر التعاون والأمن الأوروبي والمسلمون السوفيات:

يعتبر مؤتمر التعاون والأمن الأوروبي CSCE كمنصة دائمة متعددة الجوانب تضم كل بلدان أوروبا باستثناء ألبانيا، ومن بين أعضائها خارج أوروبا الولايات المتحدة وكندا. أُنشيء هذا المؤتمر في بداية السبعينات، لكنه لم يعرف نجاحه الحالي إلاّ في عام ١٩٧٥ عندما تم إمضاء معاهدة غير قانونية، ولكنها تعرف نوعاً من الشرعية السياسية عند كل الدول المنظمة لهذا المؤتمر بناءً على الاجماع الذي أبدته كل الدول المشاركة في هلسنكي.

ويندرج ضمن حيثيات هذا الاجماع قضايا مهمة مثل: احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية، تقرير الشعوب لمصيرها، الحل السلمي للنزاعات والاعتداء على الحدود الى جانب التعاون الاقتصادي والعلمي والبيئي... الخ.

وعلى الرغم من أن الكثير ينظر الى هذا المؤتمر كإطار هندسي أولي لبناء أوروبا جديدة، إلا أن تركيز المؤتمر على البعد الانساني وحقوق الانسان يفوق أي شي آخر.

لقد عُقد اللقاء الثاني للجنة خبراء حقوق الانسان حول الأبعاد الانسانية في مدينة كوبنهاجن في الفترة مابين ٥ ـ ٢٩ يونيو ١٩٩٠ (عُقد اللقاء الاول في باريس يوم ٢ مايو ١٩٨١).

وقد حضر الاجتماع وزراء خارجية جميع الدول المشاركة إضافة الى عضو من ألبانيا كملاحظ. وفي هذا الاجتماع تمت مراجعة صيغة تبني المؤتمر لقضايا حقوق الانسان وأبعاد الصلات الانسانية، وتم تقييم دور آلية البعد الانساني في العملية التي يقوم بها المؤتمر، وقدمت بعض الاقتراحات الجديدة التي من شأنها تسهيل تطبيق مقررات واتفاقيات المؤتمر.

إن أنشطة هذا المؤتمر مهمة جدا بالنسبة للمسلمين الذين يعيشون في أوربا. ولعل أهم شيء بالنسبة للمسلمين لايكمن في محتوى هذه الاتفاقيات بقدر مايكمن في مدى تطبيقها في الحياة اليومية. والأمر الذي يؤسف له فعلاً هو أن المنظمات الاسلامية لم تُظهر أي اهتمام بهذا المشروع بالرغم من أن عدد المسلمين الموجودين في البلدان الأعضاء بهذا المؤتمر يقدر بحوالي ١٥٠ مليون مسلم، خاصة إذا عرفنا أنه بإمكان هذه المنظمات الاسلامية المشاركة مباشرة دون أن تتقيد بأية حكومة أو جهة رسمية. لقد أستدعى المؤتمر المنظمات الغير حكومية لتلعب دورا بارزا في مجالي تقديم التوصيات والاقتراحات التي من شأنها أن تساعد في إقامة سياسات تغييرية جديدة ومراقبة تطبيق الاتفاقيات.

وعلى صعيد آخر، وبالرغم من التغيرات والتطورات الحديثة في الاتحاد السوفياتي وبلدان أوربا الشرقية، وعلى الرغم من التعهدات المقدمة من الدول الأعضاء، لانجد أن للمسلمين نفس الفرصة

المتاحة لسكان أوربا الغربية وأمريكا الشمالية من حيث حريتهم في التعبد، وحريتهم في تنظيم أنفسهم بغية المشاركة في عملية التغيير السياسي التي لها تأثير مباشر على حياتهم.

ومن اجل أستدراك هذا الاهمال، وبذل نوع من التركيز لتوجيه أنظار المنظمات الاسلامية المستقلة الى هذا الأمر إتخذت بعض الاجراءات لتشجيع وضم المنظمات المستقلة الى هذا المؤتمر وإشراكها في المؤتمر الثالث والأخير حول الأبعاد الانسانية الذي من المتوقع أن يقام بموسكو في سبتمبر ١٩٩١.

ونرى أنه من واجب المسلمين بذل قصارى جهودهم للمشاركة في عملية بناء أوربا جديدة، وخاصة في الجوانب التي تهتم باحترام حقوق الانسان والحرية الدينية. فهذه فرصة مناسبة جدا حتى يصبح المسلمون جزءا من عملية التغيير، حتى يضمنوا حريتهم الدينية والانسانية.

* تركستان الشرقية:

ـ جمهورية تركستان الشرقية المستقلة

وقعت في بداية آذار ١٩٩٠ سلسلة من الاضطرابات في الجزء الجنوبي من تركستان الصينية، نتجت عنها خسائر معتبرة في الأرواح. وكانت هذه الاضطرابات أول قلاقل ذات بال بعد مذبحة ساحة مربع تيانمين في يونيو ١٩٨٩. وعلى الرغم من أن كل الجرائد والمجلات قد تناقلت أخبار هذه الأحداث، إلا أنها لم تتطرق الى التفاصيل.

بدأت الاضطرابات على شكل مظاهرات سلمية في مدينة أورمشي في آذار ١٩٩٠، قام خلالها أحد الشباب المحليين ينادي "بإقامة جمهورية مستقلة في تركستان الشرقية"... وعلى إثر ذلك تصادم الجمهور مع رجال الشرطة، ولكن الوضعية لم تخرج عن نطاق تحكم السلطات والشرطة.

وبعد أيام قليلة، اندلعت انتفاضة مسلحة في منطقة (أكتو) التابعة للمحافظة المستقلة ذاتيا (كزيلسو كيرغيز) في تركستان الشرقية. ولم يسدل الليل أسداله على المنطقة إلا بعد أن انتشرت الاضطرابات في ٩ مدن أخرى. وبعد ثلاثة أيام، حدث نزاع جدي آخر في (كشجهار)، وانتشرت الاضطرابات بسرعة الى (يانكت)، (كارغليك)، (باسكام)، (هوتم)،(أكسو) و (كوشا).

لقد تحركت السلطات الصينية بسرعة لإجهاض الاضطرابات. كما تم إرسال عدد كبير من قوات البوليس المسلحة، ورجال المليشيا وقوات من جيش التحرير الشعبي PLA الى المنطقة، وشهدت المنطقة بعد ذلك تحركاً عجيباً لقوات النقل العسكرية بالطائرات مروحية، وأغلقت مطارات كل من (أرومشي) و(أكسو)، (كشغهار)، (يانكت)، (هوتم).

وذكر شاهد عيان أن الطرفين المتقاتلين عرفا خسائر فادحة، بل لقد ذكر البعض أن الموتى كانوا يُعدون بالمئات. ويقال أن بعض المناطق شهدت مشادات عنيفة وكأن الطرفين كانا في حرب حقيقية استعمل فيها التركستانيون كل أنواع الأسلحة المتوفرة بما فيها بنادق الصيد، بينما استعمل الجيش الأحمر الدبابات والطائرات.

وكحركة يائسة لوقف الاضطرابات أُعلنت حالة الطوارىء في ٨ آذار ١٩٩٠ ولكن هذا لم يقض على التمرد كلية.

فقد أنسحب حوالي ٢٠٠٠ تركستاني بقيادة زعيمهم المدعو (أبو القاسم) الى المناطق الجبلية المجاورة لمواصلة المقاومة، وبالفعل فقد تم قتل الكثير من رجال الجيش والبوليس بعد هذا الانسحاب.

ويقال أن (زهاو يشهو) القائد الجديد للجيش مازال في (أرومشي). كما تخشى السلطات أن تتحول تركستان الشرقية الى تيمشوارا جديدة بالصين.

وكإجراء رادع تم وضع جنود الوحدات المحلية تحت رقابة شديدة، فلم يسمح لأي واحد منهم بالعودة الى مدنهم الأصلية، ووضعت مراقبة شديدة على الأسلحة والذخائر للحيلولة دون وقوع أي تمرد في الوحدات المحلية. وعلى كل، فإن هذه الأحداث ليست الاولى من نوعها في تركستان الشرقية، كما تقول المصادر المطلعة... فلقد شهدت المنطقة عدة مشادات مسلحة منذ عام ١٩٧٩. إذ بدأت مجموعة من السكان المحليين القوميين بالعمل علانية تحت تأثير حركات التحرر القومية في آسيا الوسطى.

وقد نفهم سر هذه الانتفاضات إذا عرفنا الموقف والمنحى المعادي للسلطات الصينية من الشعب التركستاني. فقد أرغم التركستانيون على قبول أحد الخيارين: إما الانقراض القومي عن طريق الاندماج التدريجي مع الأغلبية أو الدخول في صراع مباشر مميت للدفاع عن هويتهم القومية.

ويبدو أن الحياة تحت التهديد الدائم بضياع الهوية، جعل شعورهم القومي يقوى أكثر فأكثر. فلقد حلفوا الأيمان للدفاع عن هويتهم الوطنية والثقافية الى أن يهلك آخر واحد منهم. كما أنهم عازمون على التخلص من الحكم الظالم للسلطات الصينية.

* الاتحاد السوفياتي والعالم الاسلامي:

-دور الاتحاد السوفياتي في ازمة الخليج

جاءت أزمة الخليج التي تسبب فيها غزو العراق للكويت في وقت يشهد فيه الاتحاد السوفياتي تغيرات وتراجعات أقتصادية كبيرة.

لقد تسبب ترك النظام الاقتصادي الشيوعي والاستعداد للشروع في نظام السوق الاقتصادي في خلق وضعية متردية جدا جعلت الكرملين لايستطيع تسخير الكثير من الوقت للشؤون الخارجية، لأنه لايزال يواجه مشكلات الشعب السوفياتي الذي يجد صعوبه كبيرة في الحصول على القوت اليومي.

لقد اتسع نطاق أزمة الخليج حتى خرجت عن كونها أزمة إقليمية، إذ أصبحت أزمة دولية. ولأن الاصلاحات الاقتصادية التي تجري في الاتحاد السوفياتي في حاجة ماسة الى معونة الولايات المتحدة، فقد اتخذ الاتحاد السوفياتي موقفا مهادنا حتى يتجنب أية اصطدامات مع أمريكا. ومع

هذا فالولايات المتحدة في حاجة كذلك الى الاتحاد السوفياتي لأن هذا الأخير له تأثير كبير في منطقة الخليج من خلال حليفه القديم العراق.

ونتيجة لهذا، فقد اتفق الطرفان على الالتقاء في هلسنكي، هذا اللقاء الذي اعتبر نقطة انعطاف في مجال التعاون بين القوى العظمى في مجال السياسة الدولية، وكان بمثابة إعلان عن نهاية الحرب الباردة التي بدأت منذ الثورة الشيوعية الكبرى عام ١٩١٧.

وعلى كل، يبدو وكأن أزمة الخليج ماهي إلا تدبير من تدابير القوات المسلحة الأمريكية، وإدارة بوش تدعي أن قواتها قد تحركت ردا على طلب من السلطات السعودية.

لقد تسبب موقف الاتحاد السوفياتي المزدوج في معضلة حقيقية، فهو لايريد أن يغضب صدام حسين، كما أنه ليس على أستعداد لارسال قواته للانضمام الى القوات الأمركية، ولأن المشكلات الداخلية تحول دون القيام بدور خارجي مكثف، يفضل الاتحاد السوفياتي إيجاد حل سلمي، الذي حتى وإن أخذ وقتاً طويلاً للتحقق، فإنه يسمح للقوات الأمريكية والقوات الأخرى بالبقاء في المنطقة أطول مدة ممكنة.

لقد وافق الاتحاد السوفياتي على العقوبات الاقتصادية ضد العراق لأنه يريد أن يحتفظ بمصداقيته على مستوى الساحة الدولية.

ولكنه يريد أن يحتفظ في نفس الوقت بعلاقاته الوطيدة مع العراق، لأن معاهدة الصداقة التي تمت الموافقة عليها عام ١٩٧٢ مازالت سارية المفعول.

وعموما، فإن أهم شيء في هذه العلاقة ليس شخص صدام حسين، بل فيمن سيخلف صدام حسين. لأن العراق هو أكبر حليف للسوفيات في الشرق الأوسط، واستيراد العراق للأسلحة من الاتحاد السوفياتي يحتل دوراً بالغ الأهمية بالنسبة له.

لقد ذكر كثير من الملاحظين المهتمين بشؤون الشرق الأوسط أن القوى العظمى كانت على علم بخطة العراق لغزو الكويت. وإذا كان هذا الأمر صحيحا، فلماذا لم تنبّه هذه القوى العظمى الرأي العام العالمي؟ ولماذا لم يحاولوا إيقاف صدام حسين؟ ولماذا أجمع الكل على ضرورة حل هذه القضية الآن؟ الأنهم سيستفيدون أكثر من وراء خلق ساحات للاقتتال؟ إن كلا من الملاحظين الأمريكان والسوفيات يؤكدون أن القاعدة المشتركة التي مهدت لتعاون القوى العظمى يكمن في التهديد المشترك الذي يشكله تصاعد الجماعات الاسلامية لكل من القوتين، ولهذا فهم يعتقدون أن طريقة التمرد التي تبديها هذه الجماعات خطر على الغرب.

فالاسلاميون لايريدون رؤية أية قوة أجنبية في المنطقة، ولهذا فهدف القوى العظمى هو القضاء على قوة الاسلاميين والحيلولة دون وصولهم الى الحكم. وعليه فالتعاون السوفياتي الأمريكي سيعزز موقف الاتحاد السوفياتي التي تدعم نجيب الله في أفغانستان، كما تعزز موقف الولايات المتحدة المعادي لمنظمة التحرير الفلسطينية وللانتفاضة.

شيء آخر ربحه الاتحاد السوفياتي كذلك من هذه الأزمة، هو بدء الكثير من المحادثات مع دول الخليج التي كان يسميها في يوم من الايام "الحلفاء المحافظين الامبرياليين" خاصة السعودية التي أعلنت عن إعادة العلاقات الدبلوماسية معه بعد انقطاع دام ٥٠ سنة.

وعلى صعيد آخر، لم تهمل القوى العظمى نداء صدام حسين للجهاد، لأن موقف الدول العربية

لم يكن محـاديـا، ومن الصعب التنبـؤ بمستقبل أوضاع المنطقة بعد هذا الخضم المتراكم من التصريحات والاستعدادات العسكرية. والشيء المؤكد الوحيد من وراء هذه الأزمة هو أن العالم الاسلامي وحده هو الذي سيدفع الثمن غاليا في نهاية المطاف.

* مراجعة الكتب:

ـ مشاكل القوى العاملة في آسيا الوسطى

موليـا دازهنـوف، أ.ب. (النـاشر): (نمـو السكـان ومشاكل القوى العاملة في جمهوريات آسيا الوسطى)، طقشند، إزداتلستفو، فان، الاتحاد السوفياتي ١٩٨٨. ١٦٤صفحة.

إن أحد أهم أهداف البروسترويكا هو ضمان زيادة دائمة للرفاهية المادية والمستوى الروحي للشعب السـوفيـاتي. ويربط الحزب الشيوعي السوفياتي التطبيق الناجح لهذا الهدف بالعامل الانساني، لأن أية حركة في هذا المجال لايمكن أن تكون ممكنة إلا بمشاركة كل العوامل الانسانية، وذلك بتعزيز فعالية استعمال القوة العاملة في البلاد.

لقد لعبت شعوب آسيا الوسطى بمساعدة الشعوب الصديقة ـ وخاصة الروسيين ـ دورا كبيرا في تغيير البنية الاجتماعية للبلاد وذلك بتحويلها من مجتمع شبه ـ إقطاعي الى مجتمع أشتراكي، ولقـد حدثت في سنـوات البنـاء الاشتـراكي عدة تغيرات تاريخية وسياسية ـ اجتماعية، هذه التغيـرات أحدثت تغيرا نوعيا جذريا في حياة الشعب السوفياتي. وكان للتاثيرات الاجتماعية ـ الاقتصادية أثر مباشر على نسبة نمو السكان، الذي يُعتقد أنه أساس إعادة انتاج القوى العاملة.

وتسبب التطور السريع للاقتصاد في آسيا الوسطى في ازدياد الحاجة الى قوى عاملة لها كفاءات عالية، ونتج عن هذا تسريع في الوقت المحدد وحجم الأنشطة التي كان من المقرر أن تخصص للاستعدادات، خاصة إذا ماقارناها بالمناطق الاخرى من الاتحاد السوفياتي.

لقد تضاعف عدد الاطارات المؤهلة بين ١٩٧٢ ـ ١٩٨٠ في أوزبكستان وحدها الى حوالي ٤٠٠٪ و ٢٢٠٪ في كيرغيزيا، و٢٠٠٪ في طاجقستان، و٤٢٠٪ في تركومانيا، مقارنة بحوالي ١٦٠٪ فقط في الاتحاد السوفياتي ككل. ومع هذا تبقى بعض المجالات الاقتصادية ومن ضمنها الصناعة في حاجة الى العمال المؤهلين.

ولكن يعتقـد أن أهم اعتبـار يمكن أن يوجـه من أجـل الحصـول على التطور الاقتصادي والاجتمـاعي الأقصى هو إيجـاد سيـاسـة ـ ديموغرافية فعالة وتطبيقها. ففي هذه الأيام تعتبر السيـاسة الديموغرافية كجزء من السياسة الاقتصادية ـ الاجتماعية... وهذا يتطلب نوعا من التركيز من العلماء الدارسين للعوامل المؤثرة في مجال نسبة الولادة، إيجاد وتقوية الروابط العائلية، توفـير الأعمـال المنـاسبة للناس. ولا ننسى أن التغيرات الديموغرافية في الجمهوريات الوسطى للاتحاد السوفياتي تتميز بخصائص إقليمية وجهوية فريدة من نوعها.

وعموما، يعتبر هذا الكتيب المحاولة الأولى من نوعها لالقاء أضواء على المميزات المختلفة التي

تصبغ حياة الشعوب الاسلامية في آسيا الوسطى.

ويحاول الكتيب ـ كذلك ـ تقديم تحليل دقيق لطبيعة النمو في المنطقة مع ربطه باستعمال القوى العاملة في مجال التطور الديموغرافي والاجتماعي والاقتصادي في الاتحاد السوفياتي.

يخاطب الكتيب كل المختصين، وخاصة المهتمين بنمو السكان واليد العاملة في الاتحاد السوفياتي.

* إصدارات جديدة:

- إصدارات سوفياتية حديثة عن الدين:

١ ـ غابينسكي، ج.أ: (العلاقة الالهية والفهم البشري) موسكو، بوليتزدات، ١٩٨٩، ١٢٧ صفحة.

٢ ـ أيوب زهانوف، ي.ي: (الاسلام والأنشطة السياسية والأيدولوجية للثوريين الديمقراطيين في الشرق العربي). بحث ،صص: ٦٣ـ٧١. طشقند، ١٩٨٨.

٣ ـ ريلناف إ،أ: (نقد المفهوم الاسلامي للقومية الدينية) بحث صص: ١١٥ـ١١٧، لينغراد ١٩٨٩.

٤ ـ كريموف ج. م: (التصوف: الجانب الروحي في الاسلام) فوبروسي نوشنوفو أتيزما. موسكو ١٩٨٩، عدد ٣٣ صص: ١٥٩ـ١٢٦.

٥ ـ (برنامج دراسي عن الشؤون الاسلامية). فارودي أزيي إي أفويكي. موسكو ١٩٨٩ عدد ٥، صص: ١١١٢ـ١٢٢.

٦ ـ أريبوف ،م: (الاسلام وتجديد التعليم الالحادي). كومنست أوزبكستانا. طشقند ١٩٩٠. عدد١. صص٨٤ـ٩٢.

٧ ـ عبد الغني عبدالله: (المسلمون وأوضاع الانفتاح، إعادة البناء والفكر الجديد) نابوتي ك سفوبودي. موسكو ١٩٨٩. صص: ٤٨٢ـ٤١٤.

٨ ـ زيا فلسكيا. أ، نومكين، ف: (الاسلام والعالم) كومنست، موسكو ١٩٩٠، عدد١، صص ١٢٢ـ١٢٦.

٩ ـ إيونوفا، أ،إ: (الاسلام الحديث والجامعة الاسلامية) فوبروسي نوشنوفو أتيزما موسكو. ١٩٨٩. عدد ٨٣٩ صص: ١٢٠ـ١٢٩.

١٠ ـ بولياكوف، س.ب: (التمسك بالدين في المجتمع الحديث لآسيا الوسطى) فسيسو يوزنو أشششتفو رناني، دوم نانشنوفوا أتييزما موسكو ١٩٨٩. ١٢١ صفحة.

١١ ـ كارنيجي، د: (هـل يمكن للدين أن يسهـل عمليـة النجـاح في الحياة؟) سوتسي لو جيشكوي إسليدوفاني. موسكو، ١٩٩٠، عدد٢ : صص: ١٠٨ـ١١٦.

١٢ ـ بالتانوف ،ر.ج: (مشكلات حول التداخل في العلاقة بين القومية والدين) أبنوفليني، ميزنتسيو لنايي أتنوشينيا إي بريسترويكا، لينغراد ١٩٨٩. صص١٢٥ـ١٢٨.

If undelivered please return to:
The Islamic Foundation,
Markfield Dawah Centre,
Ratby Lane, Markfield, Leicester, LE6 0RN, UK